

الرسالة في المتحرك

ابن باجة الأندلسي
(AVEMPACE)

تحقيق

يشار عيدنلي

Prof.Dr. Yaşar AYDINLI

BURSA/TURKEY

2002

فى المتحرك * لابن باجة الأندلسى

قال أبو بكر محمد بن يحيى رحمة الله عليه قد تبين فى السماع الطبيعى بالأقاويل التى تعطي اليقين أن كل حركة تكون عن أكثر من محرك واحد¹² وهى التى لايتحرك فيها المتحرك بنفسه بل بغيره، فإنها منسوبة إلى المحرك الأول خاصة دون سائر المحركين وذلك أيضا¹³ بين قريب بنفسه. وهذه القضية¹⁴ الكلية الصادقة يعترف بها الجمهور عند أخذها من¹⁵ موادها فلذلك يقولون قتل رشيد جعفرا كما يقولون قتل منصور أبا مسلم وإن كان القاتل الأقرب لجعفر مسرورا أو¹⁶ من انتمر له وقاتل أبى مسلم المنصور بيده ولا ينظرون إلى المحرك الأقرب ولا يحفلون به فى¹⁷ 17 نم أو حمد، اللهم إلا فيما كان للأقرب فيه موقع من الاختيار¹⁸. فلذلك هو فى بعض الأمور يجري مجرى الأول، فإن الأول إنما يعتقد فيه أنه بهذه الصفة.

فإنه قد تبين فى¹⁹ 19 الثامنة من السماع أن المحرك الأول على التحقيق هو محرك الحركة السرمدية لكنه بالإضافة إلى حركة حركة من الكائنة الفاسدة بالعرض لا بالذات ولذلك يقال اللوم والحمد على ما حرك

¹¹ هذا العنوان قد ورد فى : ب (ب، يشير الى بدوي الذي نشر الرسالة ضمن " رسائل فلسفية للكندي و الفارابي وابن باجة و ابن عدي بيروت 1980 ". ولكنه لم يرد فى: بر (بر، يشير الى مخطوطة برلين) و فى: ع (ع، يشير الى تحقيق العلوي الذى نشر الرسالة ضمن "رسائل فلسفية لأبى بكر بن باجة بيروت 1983". عنوان الرسالة فى: ع كما يلى : "ومن قوله رضى الله عنه فى العرض". و عنوان برلين هو "قال أبو بكر محمد بن يحيى رحمة الله عليه". وكتب على هذا العنوان بغير خط الناسخ "مما يتعلق بعلم النفس"

¹² غير موجود فى ب

¹³ غير موجود فى ع

¹⁴ فى ب : الفضيلة

¹⁵ فى ب : فى

¹⁶ فى بر : و

¹⁷ فى غير موجود فى ع

¹⁸ فى ع : موقع اختيار

¹⁹ فى ب : من

بالعرض، ولذلك كان في الشريعة عقاب قاتل الخطأ غير عقاب قاتل العمد. وأما الآلات فليس لها في وجود تلك الحركة حمد أو ذم²⁰ اللهم إلا في بعض أحوالها وسواء كانت المحركات المتوسطات أجساما غير متنفسة أو أجساما متنفسة ناطقة كانت أو غير ناطقة. و من 21 ذم أو حمد المحرك القريب²² فهو كما يذكر أفلاطون²³ في الكلب إنه يعرض على الحجر الذي يرمى به ويترك الرامي²⁴ اللهم إلا إن كانت الآلات²⁵ المتنفسة بحيث يمكن أن يعتقد فيها أنها أول المحرك وهذا كله بين بنفسه ويقين²⁶ معروف موثوق به. وظاهر أيضا مما تبين هناك وتبين في كتاب الحيوان وفي كتاب النفس و (ما) كتبناه نحن في رسالة الوداع وفي أقاويل لنا غيرها أن المحرك الأول في الحيوان هو النفس وهذا أيضا أمر²⁷ إذا تأمله الناظر أدنى تأمل وضح له وتيقنه²⁸.

وقد تلخص في الأقاويل التي كتبت في النفس إن المحرك الأول للحيوان هو النفس النزوعية، (و هي²⁹ صنفان متقابلان لهما فعلان متقابلان³⁰: أحدهما لا اسم لجنسه فلنسمه على الإطلاق المحبة) ومنها يكون الطلب والإمتسك³¹ وفي هذا الجنس تدخل الشهوة الغذائية والغضب وسائر الأصناف الأخر. والصنف الثاني الكراهة³² وبها يكون الهرب أو الترك وفيها يدخل الخوف والسأم والملال وما جاسسه. وتبين هناك بالأقاويل اليقينية³³ أن سبب هذه هي النفس الخيالية وقد لخص هناك أصنافها وهذه كلها توجد للإنسان إذا كان حيوانا ويختص الإنسان

²⁰ في ع : حظ من حمد واحد أو ذم

²¹ في ع وفي ب : وإن من

²² في ب: القريب

²³ في ع : فلاطن

²⁴ في ع : الأمر

²⁵ في ب وفي ع : الإله

²⁶ في ع : يقيني

²⁷ غير موجود في ب وفي ع

²⁸ في ع : صح له وتبينه

²⁹ ما بين القوسين غير موجود في ب

³⁰ غير موجود في ع

³¹ في ع : الإنبساط وفي ب : الإمساك

³² في ع : الكراهية

³³ في ع : اليقينة

بالحركة الإختيارية وهى التى تكون عن³⁴ النطق. وبها ينسب الى الإنسان الخطأ والصواب³⁵ وبها يحوز³⁶ الصنایع³⁷. وهذه أصناف قد لخصنا القول فيها فى سيرة المتوحد.

(وتبين هناك أن الحركة الانسانية الخاصة بالانسان) 38 هي التي تكون عن الامور التي توجبها الروية الصادقة. وبين 39 أن الروية انما تكون ضرورة نحو امر ما و انها نحو غاية ما و هي الخير بالاطلاق 40. فان هذا الخير معشوق بالطبع محبوب لكل. والحيوان البهيمي اذ لم يعط النطق و هو الذي به 41 يعرف الخير بالاطلاق جعلت 42 له معرفة الخير مقترنة 43 بالمواد و ذلك بالحس و بالتوهم. فاما الانسان فانه يعرف الخير فى مواده 44 و يعلمه 45 مجردا. ولذلك متى اشتهى الانسان شيئا او كرهه⁴⁶، ثم علم بوجه ما ان ذلك الشئ الذى كرهه⁴⁷ خير ترك ما اشتهى وطلب ما كره فى ذلك⁴⁸ الامر⁴⁹، فان لم يفعل ذلك (كان ذلك)⁵⁰ من فعله سفها و لعبا⁵¹ و ضلالا و ما شاكل هذه الأصناف، إذ ليس لهذا الصنف اسم يعمها⁵². وكان فعله ذلك حيوانيا لا انسانيا. وقد بينا ذلك كله فى سيرة المتوحد.

³⁴ فى بر : على

³⁵ فى بر : وبها ينسب للإنسان الخطأ والصواب

³⁶ فى بر : يجوز

³⁷ فى ب : الصناعة

³⁸ ما بين القوسين لا يقرأ فى بر

³⁹ فى ب : (فى الهامش) ونبين هناك

⁴⁰ فى ع : على الإطلاق

⁴¹ غير موجود فى ب وفى ع

⁴² فى ب وفى بر : وجعل

⁴³ فى ب : معرفة

⁴⁴ فى ب : من مؤلفة

⁴⁵ فى ب : ويعرفه

⁴⁶ غير موجود فى ب وفى ع

⁴⁷ غير موجود فى ب وفى ع

⁴⁸ فى ع : أكثر

⁴⁹ فى ب وفى بر : فى أكثر الأمر

⁵⁰ ما بين القوسين غير موجود فى بر

⁵¹ فى ب : تعباً

⁵² فى ع : إذ ليس لهذا الصنف اسم يخصه

والمحرك الأول على الإطلاق في الإنسان هو النفس وأجزاؤها،
وأما الجسد فهو مجموع (الآلات. فإن مجموع) 53 الآلة الطبيعية هو
البدن. وذلك الحيوان قد يموت ولم يعد من جسده عضوا 54 كما قد يغيب
النجار ولا يعد من آتاه آلة، غير أن الفعل لا يتم لها إذ 55 المحرك قد
عدم.

وقد بينا في سيرة المتوحد إن الألسان يقال أولا في المعرفة
بالجنس 56 للجسد⁵⁷ ولذلك يسمى الميت حيوانا باسم الجنس للجسد⁵⁸
ونظن ذلك على طريق التواطؤ (ولهذا السبب تكرم جثث الموتى. ويقال
ثانيا على النفس. ولهذا)⁵⁹ يقول سقراط يوم قتل لمن حضره فتكفلوا بي
امر⁶⁰ يظن على خلاف الكفالة التي تكفلني من الحكام⁶¹ إلى ساير ما قاله
في هذا الفصل. فإن سقراط يقول: إن الذي يكون⁶² في موضعه عما قليل
ليس بسقراط ولكنه جثة⁶³ سقراط. وأما سقراط فإنه ذهب مبادرا
مسرعاً.

وقد تبين في⁶⁴ تلك الأقاويل في رسالة الوداع تناسب المحركات
التي في الإنسان. وإذ ذلك كذلك فظاهر أن الخير موجود بنفسه غير
مأنت⁶⁵ ولا بال وانه معشوق في الطبيعة وان الحركة عنه واليه هي
أفضل الأمور الموجودة للإنسان من جهة ما هو ذو جسد. وان حصوله
أفضل الأمور الموجودة للإنسان بالإطلاق وانه سواء عند⁶⁶ وجوده له
كان ذا بدن او غير ذي بدن (بل الأفضل له أن يكون غير ذي بدن)⁶⁷

53 ما بين القوسين غير موجود في بر

54 في ع : عضو

55 في بر : إذا

56 في بر : بالحس

57 في بر : بالجسد

58 غير موجود في بر

59 ما بين القوسين غير موجود في بر

60 في ب : أو

61 في بر : كفلت في الحكام وفي ب : تكفلت في الحكام

62 غير موجود في ب

63 في ب : لكنه جثته

64 في ب : من

65 في ع : غير ثابت

66 في ب : عنه

67 ما بين القوسين غير موجود في ع

اللهم الا من جهة ما يحرك فانه لايمكن أن يحرك أو يكون ذا بدن، فإن البدن إنما كان ليحصل له هذا الخير فهو الله التي بها يتحرك، فهو له كالسفينة التي يتحرك بها الملاحون. فإذا حصل كان عند ذلك البدن آلة بها يحرك غيره، ولم يكن له في وجوده (الأخص اثر اللهم الا في وجوده محركا، فإن كونه غاية وفاعلا غير وجوده)⁶⁸ غاية ولذلك⁶⁹ متى ترك⁷⁰ البدن كان غاية فقط. فإذا حصل من انسان آخر في⁷¹ هذه الرتبة⁷² كان عند ذلك هو جميع المتقدمين.

⁶⁸ ما بين القوسين غير موجود في بر

⁶⁹ في بر: فبذلك

⁷⁰ في ع: برز

⁷¹ في ع: من

⁷² غير موجود في ع